

صيف، 2011

كاظم الساهر عبر الشط إلى «بيت الدين»

هالة نهر

أغنياته اشتهرت برومنسيتها. وصوته يحمل شيئاً من النبيل حتى في الأغاني التي يمكن إدراجها في خانة البوب، أو التي تتسم بطابع شعبي. كاظم الساهر ليس مجرد مغنٍ ذكي وشفاف، بل ملحن مميّز يعرف كيف «يصطاد» الكلمات ويظلمها بالموسيقى. تتفاوت ألحانه وأغنياته في جودتها وتماسكها وقدرتها على إدهاش المستمع، وهذا الأمر طبيعي، نظراً إلى تشعب تجربته، وصعوبة إعادة اختراع الموسيقى العربية (على مستوى الغناء تحديداً) في زمن العولمة.

الانعطافات التي أحدثها في الأغنية

العراقية والعربية، لم تكن حادة أو عميقة. مع ذلك، يجد المستمع تأثيرها في الأغنية العربية الحديثة. سلك الساهر طرقاً موسيقية مختلفة، وانزلق أكثر من مرة إلى مطب التكرار، وخصوصاً في السنوات الأخيرة، لكن ذلك لم يؤثر سلباً في تلقي المستمع لأغانيه. الحفلة التي يقدّمها في باحة قلعة المير بشير ضمن «مهرجانات بيت الدين»، لا تمثل نقطة تحول في مسيرته، إذ لا تحمل جديداً (بالمعنى الواسع للكلمة). صاحب «شجرة الزيتون» سيؤدّي كعادته باقة من أغنياته القديمة والحديثة. وقد توصل منذ بداياته إلى تلحين وتأدية نموذج غنائي جديد، يجمع بين النفس الشعبي والإتقان

والاختلاف. أغنية «عبرت الشط»، و«هذا اللون»، و«سلمتك بيد الله»، و«كلك على بعضك حلو»... وضعته في بؤرة الضوء، فيما كرّسته «إني خيرتك» (شعر نزار قباني) أحد أبرز المغنّين العرب

طبعت أعماله الفنية الأغنية العربية الحديثة

على المستوى الجماهيري. تعاونه مع صاحب «أشعار مجنونة»، مثل له مدخلاً إلى طريق الشهرة والتفوق، ومنحه فرصة ذهبية لمؤسقة قصائد مفعمة بالغواية والحب، قفزت فوق الثقافة التقليدية والقوالب الشعرية الجاهزة. مذ اقترن اسمه بنزار قباني، تذبذبت بعض ملامح مشروعه الموسيقي الذي تطوّر تدريجاً، واهتدى أخيراً إلى ملامحه شبه النهائية. يخرج كاظم عن المألوف أحياناً، وخصوصاً لدى تنقله بين المقامات، ويفاجئ المستمع بأصاليته وميله إلى التجديد في أن واحد (أغنية «زيدني عشقاً»، مثلاً). المناخ الفريد الذي يتفاعل فيه الجمهور مع الساهر في معظم حفلاته، يعبر عن حاجته إلى

سماع أغنيات «نظيفة» وراقية، وقد عرف الفنّان العراقي الشهير كيف يوطد علاقته بالجمهور، وينقلها إلى مستوى احترافي.

وبالعودة إلى قصائد قباني التي غناها كاظم، تجدر الإشارة إلى أنّ نجاحها كان نتيجة حتمية لتناغم جميل بين الشعر والموسيقى من جهة، والشعر والأداء والصوت من جهة أخرى، وهو ما يتبدى في «كل عام وأنت حبيبتي»، و«قولي أحبّك»، و«الحبّ المستحيل»، و«في مدرسة الحب»، و«يدك... ننننه» في بعض هذه الأغاني إلى نزعة تجارية، ونكتشف محاولة إعادة بناء الأغنية العربية وفق رؤية مغايرة، تُزوّج بين لغة موسيقية مركبة ومسئنة تفيض دينامية على مستوى الإيقاع من جهة، وبساطة تدعو المستمع إلى التأمل من جهة أخرى. كاظم ليس مطرباً بالمعنى الخاص جداً للكلمة، لكنه يجود في تأدية الوصلات المقامية، ويتقن «لعبة» التطريب (أغنية «أكرهها» - مقام البياتي، مثلاً). في أغنيته «حبيبتي والمطر» و«إلا أنت»، ثمّة جنوح نحو التجريب، والدمج بين الموسيقى الشرقية والغربية ذات الطابع الأوركستراي. يختلط الفرح بالحزن في معظم أغنياته. ليس غريباً على هذا الفنّان - الذي ورث جرحاً لم يلتئم بعد في الوجدان العراقي والعربي - أن يتوسل الغناء لتفريغ شحنة الألم والشجن، ويسرّبها إلى المستمع ممزوجة بالأمل حيناً وبطابع «كرفالي» أحياناً، ينضح بحب الحياة، وينتصر للحق والمرأة والإنسان. غنى الساهر لبغداد، وببيروت، وسوريا، والجزائر، وتونس، والأردن... اختلطت براءة الطفولة ودهشتها بإيقاع لاهت، ولغة فنية ناضجة، في أغنية «البنينة»، وفيها قلب كاظم المعادلة، متنبهاً إمكان الغناء للأطفال بأدوات تعبير جديدة نوعاً ما. في رصيده أكثر من 11 أسطوانة، و14 أغنية وطنية.

إذا تحفّف صاحب «أنا وليلى» من الشعورية التجارية، فسُعدَ حتماً من أفضل المغنّين الشعبيين العرب في هذا العصر. ننصّوره منذ الآن في بيت الدين متجلياً ومنتشياً لدى نادياته أغنيات بالفصحى واللهجة العراقية. لينته يذكر العالم من لبنان بمعاناة الجرح الفلسطيني، ويغني «يا قدس» من شعر نزار قباني: «يا قدس يا مدينتي/ يا قدس يا حبيبتي/ غداً... غداً سينزهر الليمون/ (...) ويرجع الأطفال يلعبون».

الليلة وغداً ضمن «مهرجانات بيت الدين الدولية» - للاستعلام: 01/365186



ماذا عن دعم الثورة المصرية؟

أعلن كاظم الساهر أنه لن يشارك في المهرجان الغنائي الكبير «من أجل مصر» الذي سيقام قريباً من أجل دعم «ثورة 25 يناير». وجاء في جريدة «التحرير» أن الفنّان العراقي قال إنه شعر بأن الجهات المنظمة للمهرجان «غير جديّة». وقد أكد نجوم عرب آخرون غناءهم في المهرجان والتبذع بأجورهم لدعم الثورة، ومن بين هؤلاء وديع الصافي، وجورج وسوف (الصورة)، وهشام عباس، وهيثم نبيل، ومحمد فؤاد، وإيهاب توفيق، وشيرين عبد الوهاب، ونجوى كرم، وفارس كرم، ورويدا عطية، وأسماء المنور... ومن المقرر أن يقام المهرجان في «ستاد القاهرة الدولي» ابتداءً من الخميس المقبل ويستمر أربعة أيام.

ريموت كونترول



من يهدّد «الحلم المصري»؟
القناة المصرية الأولى ■ 23:00



nightclubbing مع كلود
mtv ■ 20:45



ليز سركيسان وجهاً وفقى
Otv ■ 20:30



«رادار» مهدّد في السودان
«أخبار المستقبل» ■ 21:30



لبنان يحمي حدوده البحرية
«المنار» ■ 21:30



كوكتيل غادة... مع كوراساو
«الجديد» ■ 21:30

يناقش برنامج «الحلم المصري» في حلقة الليلة ما يحدث في مصر الآن من اعتصام وتظاهرات، ويلقي الضوء على بيان رئيس الوزراء عصام شرف الأخير وبيان المجلس العسكري وردود الفعل الشعبية على البيّاتين. ويستضيف عاطف كامل محمد أبو الغار، وعمرو الشوبكي (الصورة).

تضيء كلود أبو ناصر هندي في برنامج «تحقيق» هذا المساء، على الحياة الليلية في لبنان في حلقة سياحية بامتياز. وتُجول مع فريق البرنامج على مختلف الملاهي الليلية المنتشرة في العاصمة بيروت، وتبيّن كيفية توزيع الملاهي على مناطق لبنانية أخرى.

تطل ليز سركيسان (إيمان - الصورة) في برنامج «فاس وبروفيل» مع روبير فرنجية، لتتوقف عند تجربتها بين لبنان ومصر وتجيب عن أسئلة الصحافيين الضيوف، وتشارك في تقديم النشرة الفنية. وتتضمن الحلقة فقرات «كومبارس»، و«بورتريه»، و«ضيعان»، و«ويكيليكس».

يتابع مهند الخطيب في «رادار 360» التحركات الدبلوماسية وانعكاسها على الربيع العربي مع الصحافيين اللبناني وليد شقير والمصري مأمون فندي. ثم ينتقل إلى الملف المصري مع حسن ناعفة. ويرصد ملامح الدولة الجديدة في جنوب السودان مع خبير الشؤون الأفريقية عطية العيسوي.

يطرح عماد مرمّل في برنامج «حديث الساعة» هذا المساء، ملف الحدود والحقوق البحرية اللبنانية والمحاولات الإسرائيلية للاعتداء عليها، ويضيء على خطط الحكومة اللبنانية لحماية هذه الحدود. ويستضيف في الحلقة مجموعة من الخبراء، والمحللين.

تستقبل غادة عيد في برنامج «الفساد» وزير الاقتصاد في جزيرة كوراساو (تابعة لهولندا) عبد الناصر الحكيم (الصورة). كذلك تتابع ما يجري في منطقة ذوق مصبح (كسروان - شمالي بيروت)، والخلافات مع بلدية المنطقة. وتضيء على المشاكل المتعلقة بالمنطقة الصناعية في الذوق.